

## التحويل التعليميات النشأة و التطور

عبد الحفيظ تحريشي  
جامعة بشار

### المخلص

نشأ مصطلح التحويل التعليميات في رحاب العلوم الاجتماعية وسرعان ما انتقل إلى الرياضيات ثم أخذ مسلكه وانتقل إلى تخصصات أخرى ، فإذا هو الآن المصطلح المهيمن والطاغي على ما سواه من المصطلحات الأخرى في الثقافة التعليمية الراهنة، حتى أوشك أن يكون هو إياه، وأضحى حضوره في ميادين البحث النظري ومؤسسات التكوين اضطرارا لا يمارى فيه ولا يرد .  
**الكلمات المفتاحية:** التحويل التعليميات- المعرفة- الانزياح- النظام التعليميات- التعليمية- البرنامج- الإجراءات التطبيقية.

### Résumé

*La transposition didactique est née tout d'abord dans le domaine des sciences sociales (M. Verret), elle a rejoint rapidement ensuite les mathématiques (Y. Chevallard), pour passer enfin à d'autres disciplines. Cette notion a dominé et supplanté les autres appellations dans les recherches didactiques actuelles, en s'adaptant aux spécificités de chaque discipline enseignée.*

*Mots clés : Transposition didactique, Savoir, Système didactique, Curriculum, Procédures d'application.*

### مقدمة

إن العملية التعليمية تحويل دائم ومستمر للمعارف والعلوم لكون التعليم اختزال لأعمال العلماء ونتائجهم التي حققوها في حقول معرفية مختلفة ، ويكون هذا الاختزال واضحا خاصة في مرحلة ما قبل الجامعة، وعندما نقدم على تحويل المعرفة يجب أن تأخذ في الحسبان النمو العقلي والزمني للمتعلم مع الحفاظ على المميزات العلمية للمعرفة .  
سنحاول في هذا المقال التعريف بمفهوم التحويل التعليميات وأهم مراحل تطور هذه نظرية من خلال الخطة الآتية:

- التحويل التعليميات.
- مراحل تطور نظرية التحويل التعليميات
- المرحلة الأولى : ميلاد مصطلح التحويل التعليميات ونشأته.

المرحلة الثانية : انتقال مصطلح التحويل التعليمياتي إلى الرياضيات.  
المرحلة الثالثة :توسيع نظرية التحويل التعليمياتي .

### - التحويل التعليمياتي: Transposition Didactique

نشأ مصطلح التحويل التعليمياتي في رحاب العلوم الاجتماعية، و سرعان ما انتقل إلى الرياضيات، ثم إلى تخصصات أخرى، فصار مفهوما شائعا واسع الانتشار في العلوم التي تهتم بالتربية والتعليم بعمامة وتعليمية المواد بخاصة؛ فالعملية التعليمية تحويل دائم ومستمر للمعارف والعلوم في إطارها المرجعي فيكون التعليم اختزال لأعمال العلماء وإلى ما وصلوا إليه من نتائج في ميادين معرفية مختلفة، ويظهر هذا التحويل جليا في مراحل التعليم العام مع مراعاة للقدرات الفردية للمتعلمين والتدرج في تحويل المعارف من غير تشويه والحفاظ على الخصوصيات العلمية لهذه المعرفة وتيسير نقلها وفهمها من أجل تفعيل التعليم والتعلم. (أحمد حساني، 2003، ص142-143) .

- مراحل تطور نظرية التحويل التعليمياتي :  
\*المرحلة الأولى :

### ميلاد مصطلح التحويل التعليمياتي ونشأته :

نشأ هذا المصطلح وتطور على يد العالم Michel Verret في حقل الدراسات الاجتماعية، فقد نبه إلى «أن الإجراءات التعليمي لموضوع معرفي معين يستلزم بالضرورة القيام بكل التعديلات الممكنة التي تقتضيها عملية الانتقال والتحويل لهذا الموضوع من بيئته المعرفية التي نشأ في رحابها وهو جنين إلى البيئة المستقبل التي هي الحقل الخصب لاستنبات هذا الموضوع واستثماره إجرائيا في الوسط التعليمي الذي هو الهدف والمآل » ( أحمد حساني، 2003، ص143) ، فهي ليست تعديلات جزافية أو اعتباطية ،لأنها من طبيعة المعرفة نفسها ،إذ هي وجه آخر من أوجهها العلمية، فالقيام بالتعديلات المناسبة على المعرفة يكسبها صبغة الانتقال والتحويل،وهذا ما دفع المجتمعات المتقدمة إلى تقسيم العمل لتحرير الإجراءات التطبيقية من سلطة المعارف المرجعية. وحتى يتم الانتقال من معرفة إلى أخرى يجب مراعاة القضايا التالية:

#### 1. استثمار المعارف ويتجسد بإجراءات تطبيقية متنوعة

إجراءات تتعلق بالابتكار والاختراع .  
إجراءات تتعلق بتوظيف هذه المعارف في الواقع.

## 2. الموضوعات المعرفية وتتجسد في

حالة الاشتراك المرجعي والتعميم النظري  
حالة التخصيص والتمييز.

## 3. ضوابط استثمار المعرفة وتعلق بـ

المعرفة نفسها :تركيبها ،علاقتها ،طريقة إدماجها في النصوص أو  
المدونات العلمية

متلقي المعرفة :عمره، وضعياته التعليمية، إدراكه المعرفي، مساره  
التعليمي، إنجازاته العلمي.

السياق المؤسساتي : وضعية المعلم ،مهارته في تبليغ المعارف  
،مرتكزات البرمجية، والتحويل في الوسط التعليمي .

## 4. ضوابط تحويل المعرفة تحويلا كاملا

إخراج المعرفة من الإطار النظري .

عزل المعرفة عن انتمائها الشخصي .

نشر المعرفة وترويجها في الوسط الاجتماعي والثقافي ( أحمد  
حساني، 2003، ص145-147).

فتعليم معرفة معينة هو تفصيل تطبيقي لها في الواقع ، حيث يعد  
الميدان التعليمي أهم الميادين لتفعيلها وكي يحدث ذلك لابد من تكييفها  
وتحويلها بحسب حاجات العملية التعليمية، واستثمار النظريات اللسانية  
بوصفها معرفة عالمية لابد من القيام بالإجراءات التالية :

تحديد الإطار المرجعي لهذه النظرية .

اختزال مضامينها العلمية.

تيسير مصطلحاتها المفتاحية .

تحويلها إلى معرفة مهيأة للتعليم .

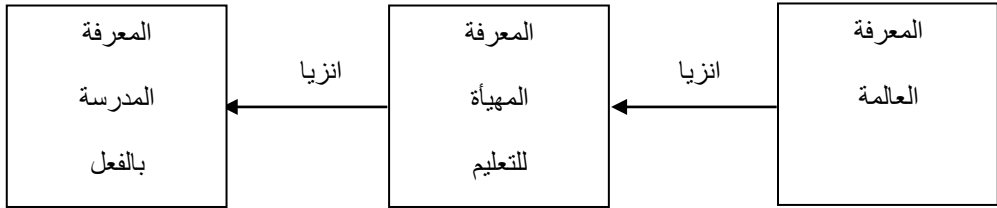
ضبط مجال انزياحها المفترض و تحديد مسافاتها التعليمية :

أ-الانزياح من المعرفة العالمية إلى المعرفة المهيأة للتعليم .

ب-الانزياح من المعرفة المهيأة للتعليم إلى المعرفة المدرسة بالفعل .

ج-المسافة بين المعرفة بالفعل والمعرفة المكتسبة لدى المتعلمين (ينظر،  
أحمد حساني، 2003 ، ص144) .

ويمكن توضيح ذلك بالمخطط التالي :



الشكل 1: التحويل التعليمياتي

كان حرص Michel Verret منصبا على التحويلات الاضطرارية ، لأن أي إقدام بإجراء تطبيقي على المعرفة العالمية لأغراض تعليمية يلزم بضرورة إخضاع هذه المعرفة لتعديلات ، إذ تعتبر هذه الإجراءات عوامل فاعلة في نجاح و ضمان عملية التحويل، لأن المعرفة التي تنتقى باعتماد المعطيات النظرية التعليمية تحفظ المتعلم من كل الإنزلاقات ، و تؤمن له جميع المسالك للوصول إلى الغايات و الأهداف المرجوة و تحميه من أخطاء الأبحاث المظلة و المغالطة، و تحد من عشوائيته حتى لا يتبدد جهده و يضيع في المتاهات الغامضة حيناً و المخفية أحياناً أخرى التي تحيط بالموضوع المعرفي سواء كان ذلك يتعلق بنشأته المرجعية الأولى أم بمآله التعليمي. ( voir. Jean Paul BRONCKART, 1998, P36. )

### المرحلة الثانية

#### انتقال مصطلح التحويل التعليمياتي إلى الرياضيات

استثمر علماء الرياضيات البحوث النظرية و التطبيقية في علم الاجتماع التي قام بها Michel Verret في ترقية الإجراء التحويلي في الرياضيات و تدليل الصعوبات التي تعيق مسار انتقالها إلى معرفة تعليمية، حيث أسس عالم الرياضيات Chevallard القاعدة لنشأة تعليمية المواد ذلك أن كل مادة مقصودة للتعلم تستلزم تعليمية خاصة ، و أستبدل الثنائية معلم /متعلم بنظام تعليمياتي يتألف من ثلاثة أقطاب : المعلم ، المتعلم ، المعرفة

فالنظام التعليمياتي هو حينئذ يظهر في كل سنة ابتداء من شهر سبتمبر و يتركز هذا التكوين حول المعرفة محددة بكل دقة ووضوح في البرنامج التعليمي ، و تنعزز هذه المعرفة بوجود عقد تعليمياتي يعقد لتحقيق مشروع تعليمي و تجسيده في الواقع بمساهمة الطرفين المعنيين : المعلم المتعلم ، و يعرف Chevallard التحويل التعليمياتي بأنه الانتقال من

المعرفة العالمية المرجعية إلى المعرفة التعليمية ( voir.Chevallard ,1985 ; p18).و لا تحدد معالم نقل المعارف و اختزالها لغرض تعليمي إلا» بتهيئة الأرضية المرجعية لأعمال الفكر في العناصر الإيجابية و الفاعلة لهذه المعارف من الناحية التعليمية لتعميق الانتقاء و الاختيار الذي يعد شرطا ضروريا للانتقال الناجح من المعارف العالمية إلى المعارف التعليمية» (ينظر، أحمد حساني، 2003 ، ص149 ). و ليتم ذلك لا بد من الالتزام بالقضايا التالية:

- 1\* الغزل السياقي :إخراج المحتوى المعرفي من نطاقه المرجعي.
  - 2\*الإدماج السياقي:إدخال المحتوى المعرفي في سياق الهدف.
  - 3\* التجريد: أي تجرد المفهوم المقصود تعليمة من منتجه.
  - \* البرمجة: جعل المفهوم في شكل بنية متماسكة لغرض تعليميها و تعلمها.
  - 5\* الإشهار و الترويج: تضبط المعارف التعليمية بنص رسمي تشرف على نشره مؤسسة النظام التعليمي و تسهر على تطبيقه و تحديد أهدافه و معوقاته.
  - 6\* المراقبة : و تكون باستخدام إجراءات تركي المعارف المكتسبة ، و تسلم شهادات بشأنها.
- ونظرية التحويل التعليمياتي عند Chevallard ذات مفاهيم واضحة المعالم ما فتئت تقدم الدعم المرجعي و الإجرائي لتحليل مستويات مختلفة هي:
- المستوى الأول :يتعلق بنظام المعارف و تبرير تجدها في الوسط التعليمي .
- المستوى الثاني :يتعلق بفاعل التحويل و منطق تدخله.
- المستوى الثالث : يتعلق بنظام المواد التعليمية و غاياتها الثقافية و الإجتماعية .( ينظر، أحمد حساني ، 2003 ، ص150-151)
- وكان للأعمال التي قام بها العالم Chevallard و غيره من الباحثين الأثر الكبير في جعل التعليمية تخصصا علميا، والتحويل التعليمياتي نوعان :تحويل خارجي وتحويل داخلي ، حيث يمكن التحويل من :
- حصر الموضوعات وتنمية طرائق الاختيار وتحليل المعرفة التعليمية بالإضافة إلى تفعيل الخطاب في المؤسسة التعليمية .
- أخذ مفهوم التحويل التعليمياتي يظهر بصورة واضحة من خلال ما قام به Cheval lard حيث أصدر كتابا في تعليمية الرياضيات تحدث

فيه عن التحويلات الخاصة بالنظريات عندما تنتقل إلى معارف مدرسية .

### المرحلة الثالثة

#### توسيع نظرية التحويل التعليمياتي

اعتبر كتاب Chevallard التحويل التعليمياتي من المعرفة العالمية إلى المعرفة التعليمية (1985) مرجعا متميزا للتخصصات الأخرى، حيث نجده شديد الحرص على توسيع المجال الاستعمالي للتحويل التعليمياتي ليشمل المعارف التي تنبع عادة العالمية التي تتحول حتما إلى معارف تعليمية مثل الرياضيات و العلوم الطبيعية وكذا العلوم الإنسانية والاجتماعية (voir Philippe Perre noud 1998 .n 3,p 487- 514) ، يذهب بعض العلماء من أمثال Martinant إلى توسيع نظرية التحويل التعليمياتي لتشمل المعارف الخبيرة فقد « استخدم مصطلح التطبيقات المرجعية وشاع هذا المصطلح في الميدان التكنولوجي و الإعلام الآلي، وانتقل إلى بعض التخصصات كاللغات و الفنون و الأعمال اليدوية و التربية البدنية و التكوين المهني» (أحمد حساني، 2003، ص 152)، ويصبح التحويل التعليمياتي بهذا المفهوم يعتمد مصدرين: المعارف العام و الخبيرة التطبيقات الاجتماعية .

إن الانتقال من النظريات العلمية إلى المعارف التعليمية يستوجب تعديلا لهذه المعارف واختزالها لتستحيل إلى وسائل مساعدة لإنتاج الخطاب و فهمه لأن تعليمية اللغات ليس من شأنها تكوين باحثين لسانين لإنتاج الخطاب العلمي، و إنما هدفنا هو تكوين متعلمين قادرين على إنتاج الخطاب التواصلية .

يقتضي التحويل التعليمياتي في نظر Chevallard تحديد المسافة التي تفصل بين المجالين المرجعي و التعليمي، و لضبط المسافات بين المعارف يجب ذكر التعاقب من الانزياحات التعليمية .

أ- الانزياح بين النظريات و المعارف المهيأة للتعليم .

ب- الانزياح بين المعارف المهيأة للتعليم و المعارف المدرسة بالفعل داخل القسم .

ج- الانزياح بين المعارف التي يقدمها الأستاذ و المعارف المكتسبة لدى المتعلمين.

د- الانزياح بين المعارف المهيأة للتعليم المقيدة في الوثائق و المعارف التي تدرس بالفعل داخل القسم،

فالمعرفة عند Chevallard لا تولد من فراغ بل هي وثيقة الصلة بزمان و مكان معين وبيئة اجتماعية ومؤسسة تعمل على ترقيتها، فالمعرفة تخضع لمسارات تكاملية يتم فيها الانتقال من مسار إلى آخر عن الطريق التحويل، و هذه المسارات :

مسار الإنتاج.

مسار الاستخراج.

مسار التعليم.

إن التعليمية هي دراسة نسقيه للمواقف، فالمعارف سواء كانت مرجعية أو عالمة فهي قابلة للتحويل إلى معارف تعليمية ولكن لا يتحقق إلا بضوابط كان Chevallard قد حددها.

### الختامة

إن النظام التعليمي تكويني يظهر في كل سنة دراسية، ويتمركز هذا التكوين حول معرفة محددة بكل دقة ووضوح في البرنامج التعليمي، وتعزز هذه المعرفة بوجود عقد تعليمي يُعقد لتحقيق مشروع تعليمي/تعليمي، وتجسيده في الواقع بمساهمة الطرفين المعنيين المعلم والمتعلم.

يتضح مما سبق ذكره أن مكونات البنية المعرفية لها قيمة كبيرة في النظام التعليمي (تصميم المناهج خاصة)، إذ تعمل على تنظيم المعلومات وترتيبها وتصنيفها، فهي تساعد على تيسير تنظيم المدركات الحسية، وإيجاد التنبؤات المساعدة على البحث العلمي، حيث يجب أن تهتم المناهج التعليمية عند تصميمها بتصنيف المعرفة وتزويد المتعلمين بمصادر مناسبة لكل صنف من مكوناتها من أجل التحصيل التي يتفق مع طبيعته، إضافة إلى العناية بطبيعة المتعلم ومميزاته.

### الإحالات

1- أحمد حساني، الترجمة وتعدد الألسن بين اللسانيات التقابلية وتعليمية اللغة، مجلة المترجم، العدد: 7، الجزائر، يناير-جوان 2003.

2- Y. Chevallard, *La transposition didactique du savoir du savoir savant au savoir enseigné* ; Grenoble la pensée sauvage, 1985, (réédition augmentée 1999).

3-Philippe Perrenoud, « La transposition didactique; a partir de pratique des savoirs aux compétences » *Sciences de l'éducation* Montréal 1998, n° 3.

4 -Jaeen-Paul Bronckart, itziar Plazoula Giger, « La transposition didactique ; histoire et perspectives d'une problématique » *Pratiques*, n°97-98 JUIN, 1998.

## أثر المعارف النحوية الصريحة في اكتساب اللغ

مبارك تريكي  
جامعة المدية

### ملخص

سعت هذه المقالة إلى الإجابة عن سؤال مفاده، هل للمعارف النحوية الصريحة دور في تعلم اللغة والنص؟، وهو السؤال الذي أسس إشكالية المقالة، ومنحها من ثم مشروعية البحث، والاستقصاء، وعليه توقفت المقالة عند جملة من العناوين شكلت تصميمًا هندسيًا لها وهي: مفهوم المعارف النحوية، من خلال محاور المراجع التي تعنى بالدرس النحوي، لتنتقل إلى الحديث عن اللغة والمعارف النحوية، أين حاولت أن تبين أن اللغة والنحو شيان لا يفصلان، وإن كان بينهما فرق، ثم تحدثت المقالة عن خلاف النحويين في تدريس النحو العربي، فتحدثت عن الفترة التي يبدأ فيها تعليم النحو، وتحدثت عن وجود فريقين من الدارسين يمثلان رأيين مختلفين، أحدهما يدعو إلى تدريس النحو بكيفية عرضية، والآخر يدعو إلى تدريسه بكيفية غرضية، مستقلة، وانتصرت المقالة للرأي الثاني لوجهة طرحه، ورجاحة رأيه، وقوة أدلته، ثم انتقلت للحديث عن تبين دور المعرفة النحوية في تعليم اللغة والنص، وحاولت أن تقنع القارئ بحشد من الأدلة، كلها بينت مكانة الدرس النحوي في النص اللغوي الذي لا يتم التواصل إلا به.

### Résumé

Cet article entend répondre à la question suivante : Quels sont les rôles que jouent les savoirs grammaticaux explicites dans l'apprentissage/enseignement de la langue arabe et des textes ? Cette question constitue la problématique de cet article. Celui-ci s'est arrêté sur plusieurs points qui constituent en même temps son architecture :

- la notion des savoirs grammaticaux,
- la langue et les savoirs grammaticaux,
- les deux points de vue contradictoires des didacticiens arabes dans l'enseignement de la grammaire arabe : l'un propose que l'enseignement de la grammaire soit une activité parmi d'autres dans l'enseignement de la